بالاضافة مختص بالله تعالى وامّا بدونها نحو سبحان من زيد فهو تعجب لا تنزيه
عن ابن عباس هو تنزيه الله نفسه عن السوء والاصح انه اسم مصدر وكونه
مصدر الفعل غير مستعمل ضعيف لان اكثر المصادر يكون له فعل ولا يكاد
يستعمل الا مضافا الى مفرد ظاهر او مضمر اضافة المصدر الى الفاعل
وقد ينقطع عن الاضافة ويمنع عن الصرف للزيادتين وحينئذ يحكم
عليه بانه علم للتسبيح اذ الاعلام لا تضاف في قول العلامة في الكشاف يدل
على انه علم سواء اضيف ام لا وكلام ابن الحاجب انه علم في غير حال الاضافة
مع ان العلمية لا ينافي الاضافة كما في حاتم طي وعنترة عبس قال
القرطبي سبحان الله موضوع موضع المصدر لانه لا يجري بوجوه الاعراب
ولا يدخل فيه الالف واللام ولم يجر منه فعل في الاتقان مما اميت فعله
واذا صدر به كلام فكثيرا ما يقصد به تنزيه المتعجب عن منقصة ينبئ
الكلام عنها بالنسبة الى غيره كنفي العلم في قول الملائكة سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا وكالتوبة عن الذنب في قول موسى عليه السلام
سبحانك تبت اليك وكنسبة الظلم في قول يونس عليه السلام
سبحانك اني كنت من الظالمين وكالمخلوقية في قوله تعالى سبحان
الذي خلق الازواج كلها وقد استوعب النظم الجليل جميع
جهات هذه الكلمة اعلاما بان المكونات من لدن اخراجها من العدم
الى الوجود الى الابد مسبحة لذاته تعالى قولا وفعلا طوعا وكرها
وفي مجيء هذا بلفظ الماضي والمضارع اشعار بان من شان ما
اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته واما مجيء المصدر مطلقا
فهو ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء
وفي كل حال وقد يستعمل عند التعجب فتارة يقصد به التنزيه
البليغ اصالة والتعجب تبعا كما في قوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا وتارة يقصد به التعجب ويجعل التنزيه ذريعة له
كما في قوله تعالى سبحانك هذا بهتان عظيم اذ المقصود التعجب من
عظم امر الافك وفي الانوار في تفسير قوله تعالى فسبح بحمد ربك
فتعجب وظاهره ان التسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة السببية فان من
رأى امرا عجيبا يقول سبحان الله ولا يخفى ان التعجب كيفية غير اختيارية
فلا يصح الامر به سواء كان تعجب تامل او غافل لكن تعجب المتامل يكون
مباديه اختيارية فيسند اليه الامر على طريق التجوز وانما جعل التسبيح
اصلا والحمد حالا في قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم لان الحمد مقتضى حاله

دون التسبيح لانه انما يحتاج اليه لعارض وقيل انما جعل مقدما على
التحميد الدال على اوصاف الكمال لان التخلية قبل التحلية والتسبيح
المراد به التنزيه لا يتعدى بحرف الجر فلا تقول سبحت بالله وعليه سبح اسم
ربك الاعلى والذي يراد به الذكر المجرد يدخله الباء فسبح
باسم ربك العظيم اي سبح مفتتحا باسم ربك
او ناطقا باسم ربك كما تقول اصلي مفتتحا او ناطقا باسمه تعالى وانت
اعلم بما في سبحانك اي في نفسك والسبحات بضمتين مواضع السجود
وسبحات وجه الله انواره وسبحة الله جلاله وما كان من المسبحين
اي من المصلين سوق المعلوم مساق غيره هو عبارة عن سؤال
المتكلم عما يعلمه سؤال من لا يعلمه ليوهم ان شدة الشبه الواقع
بين المتناسبين احدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به وفائدته
المبالغة في المعنى نحو قولك اوجهك هذا ام بدر فان كان السؤال
عن الشيء الذي يعرفه المتكلم خاليا عن التشبيه لم يكن من هذا الباب
كقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى فان القصد الايناس لموسى عليه
السلام او اظهار المعجز الذي لم يكن موسى عليه السلام يعلمه وقوله
تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا من باب سوق المعلوم مساق المجهول
لا من باب تغليب فرقة المرتابين عنادا واستكبارا على فرقة الجازمين
بالريب اذ الخطاب من الله بالذات لا على لسان نبيه فالريب مقطوع به
فيهما وابن المعتز سمى هذا الباب تجاهل العارف ومن الناس من يجعله
من تجاهل العارف مطلقا سواء كان على طريق التشبيه او على غيره
ولا يخفى ما في التعبير به في النظم الجليل من سوء الادب نوع ساكنا
دائما سواء الجحيم وسط الجحيم فانبذ اليهم على سواء اي عدل ما على
المحسنين من سبيل اي من حرج السلوى طائر يشبه السماني سرمدا
دائما رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب
في العلو رفيعا السلم الطاعة هذه سبيلي دعوتي فسحقا فبعدا من
رحمة الله سنفرغ لكم وعيد وليس لله شغل النفس الساق بالساق
آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة فتلتقي الشدة
بالشدة السفهاء الجهال بلغة كنانة سيء بهم ساءه ظنا بقومه
السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه وسيق الذين كفروا
الى جهنم والسوق لاهل النار طردهم عنفا ولاهل الجنة سوق
مراكبهم يوم يكشف عن ساق وهو الامر الشديد المفظع من الهول

سوق المعلوم مساق غيره

Copyright King Saud University